المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17 أيـار 2025
No.17 May 2025

البحث الدلالي في قصار السور القرآنية(المعوذتين انموذجا)

م. م. علي فاخر حميد
المديرية العامة لتربية ذي قار
afakher299@gmail.com

خلاصة البحث

يحاول هذا البحث أن يقف على الدلالة القرآنية التي جاءت في قصار السور تحدياً من الله (جلَّ وعلا) لغير المؤمنين بكتابه الكريم، حيث تجلت هذه الدلالة لفظا ومعنى، مرة من خلال الصوت الذي يعد مظهرا مهما من مظاهر الانفعال النفسي، بما يتناسب مع الجو والسياق العام للسورة لتأدية وظيفة أساسية، هي البيان، ومرة أخرى من خلال النحو بما يتمثل في السورتين بعناصر متعددة كالأمر والاضافة والجر ومرة من خلال المعجمة بما تحمله من وحدات دلالية يتشكل منها السياق الدلي لهاتين السورتين.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الدلالة، الصوت، المعجم، السياق.

Semantic research in the short surahs of the Qur'an (Al-Mu'awwidhatayn as a model)

Ali Fakher Hamid
General Directorate of Education in Dhi Qar

Research summary

This research attempts to find out the Qur'anic significance that came in short surahs as a challenge from God (Glory be to Him) to non-believers in His Holy Book, as this significance was demonstrated verbally and in meaning, once through the sound, which is considered an important manifestation of psychological emotion, in proportion to the atmosphere. The general context of the surah is to perform a basic function, which is the statement, and again through grammar, which is represented in the two surahs by multiple elements such as the imperative, addition, and preposition, and once through the dictionary, with the semantic units it carries, from which the semantic context of these two surahs is formed.

Keywords: the Qur'an, semantics, sound, lexicon, context.

البحث الدلالي في قصار السور القرآنية(المعوذتين إنموذجا)

المقدمة:

إن موضوع هاتين السورتين اللتين قال فيهما رسول الله(ص):(لقد أنزل عليَّ سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأ سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما).(1) قائم على التعويذة أو الاستعاذة بالدرجة الأساسية، لذا فالمرجح هنا معرفة الاستعاذة.

فالاستعاذة لغةً: مأخوذة من الفعل(عاذ) او (استعاذ) أي التجأ واعتصم ومنه العوذ بالله من الشيطان، أي الالتجاء و التحصن بأسمائه، ويقال:(عوَّذه) أي علق عليه العوذه، ويقال تعاوذ القوم أي احتمى بعضهم ببعض ومنه (العوذة) أي التميمة التي يرقَّى بها الانسان من فزع او جنون، ويقال للناقة عياذا اذا كانت حديثة العهد بالنتاج(2).

أما في الاصطلاح: فالعوذ هو التحرز من الشر بالالتجاء الى من يدفعه(3) ولابد من الاشارة الى أن الاستعاذة خاصة بالمخلوق فهي للمخاطب دائما؛ لأنها شيء أدنى من أن ينطق به الله(سبحانه وتعالى) عن نفسه؛ لأنه منيع لا يتضرر ولا يخاف(4) إذن فالاستعاذة ليست بشيء من الخلق بل بالخالق جلَّ شأنه لأن نتيجتها بالخلق الفشل قال تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا } (5)، هذا بالنسبة للاستعاذة(6).

أما عن حدث السورتين فهما مشتركتان به وقائمتان عليه أيضا؛ لأن نزولهما كان في وقت واحد ومن أجل غرض واحد، الذي هو سحر الرسول الأكرم(ص) من قبل (لبيد بن الأعصم اليهودي) حسب ما ورد في أسباب النزول(7)، وبه قد توحدت السورتين في الغرض الذي هو العوذ والذي سميت بموجبه كل واحدة منهما معوذة وتثنيهما معوذتان أو معوذتين (الفلق والناس) وبهذا يمكن أن نقول أن البحث الدلالي لا يجد نفسه إلافي دراسة مستويات التحليل اللغوي من دون فصل في تشترك في انتاج المعنى الدلالي المطلوب، وهي كالآتي:

أولاً: المستوى الصوتي:

لا يخفى أنَّ مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي الذي يُعد بطبيعته سببا في تنوعه بما يخرجه من مدٍّ او غنةٍ أو لينٍ أو شدةً وبما يهيأ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها ليجعل الصوت الى الاعجاز أو الاطناب أو البسط بمقدار ما يكسبه من الارتفاع والاهتزاز ما يعد من بلاغة الصوت في لغة الموسيقى(8) وهكذا تتبدى تلك الموسيقى الداخلية في بناء التعبير القرآني موزونة بميزان شديد الحساسية، تميله أخف الحركات الناتجة من تعدد الوان الايقاع الموسيقي(9) وإن هذا الايقاع الموسيقي متعدد الانواع، يتناسب مع الجو ويؤدي وظيفة أساسية هي البيان، أما الفواصل أوالقوافي عبارة عن نظام متنوع يتنوع في السورة الواحدة وفي مختلف السور(10). وما هو إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى وهي متفقة في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم الوجه الذي يساق عليه(11) وهو متنوع، مختلف بالقياس بين الطول والقصر، وهو أشبه باختلاف بحور الشعر في الديوان الواحد، وقصارى ما يقال فيه: أن الفواصل تقصر غالبا في السور القصار- التي نحن بصددها- وإنها تطول أو تتوسط في غير ذلك(12) إذ إنَّ الفاصلة القرآنية ترد وهي تحمل شحنتين في آن واحد، شحنة من الوقع الموسيقي وشحنة من المعنى المتمم للآية، وكلتاهما دلالية، الأولى أن الفاصلة جزء من كلمة معينة بها يتم معناها والثانية ما تؤديه الفاصلة من وظيفة تتصل بالموسيقا والايقاع المشارك في تأكيد المعنى في ذهن السامع، أي أن الوظيفة الثانية لا تنفصل عن السياق القرآني(13) والفاصلة في المعوذتين تواكب الحدث لأن السورتين مشتركتان به، فهي في سورة الفلق تعايش وتواكب الحدث الذي بنيت عليه من أوله الى آخره، فخلصت بثلاثة أساليب موسيقية وثلاثة إيقاعات منسجمة مع ثلاثة أجواء فيها، تمام الانسجام، فتنقسم كما ينقسم الحدث على ثلاثة أقسام(14) فإذا صح أن سورة الفلق في معالجتها للحدث المتصل بسحر الرسول من قبل الرجل اليهودي، فتنبني على ثلاثة مراحل: الأولى هي سحر النبي(ص) والثانية شكواه والثالثة شفاءه(15)، وهنا جاءت مناسبة الفاصلة القرآنية مع هذه المراحل الثلاث؛ لأنها وردت بثلاثة مخارج صوتية وهي الـ(ق) والـ(ب) والـ(د) وهذه الحروف الثلاثة التي تتوالى شحنة السورة هي من الحروف المفردة التي تحدث عن حبسات تامة للصوت أو للهواء الفاعل(16).
ولا يختلف اثنان على أن الحرف الواحد من القرآن الكريم معجز في موضعه؛ لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها؛ لتمسك الآية والآيات الأخرى، ويعد هذا سر إعجاز جملته اعجازا أبديا، وإن سر الاعجاز في النظم القرآني يبدأ بالحروف وما لهذه الحروف من حركات نطقية واضحة وأخرى غير نطقية، نحاول أن نلمس من خلالها دلالة المفردة القرآنية في السورتين(17).
فلو أخذنا الحركة غير النطقية للمخرج الصوتي الأول من السورة الأولى(الفلق)الذي هو الـ(ق) في مفردة (الفلق) على وجه التحديد في، لوجدنا أنه صوت ناتج عن شق الأجسام وقلعها، ولوجدنا أن معنى المفردة هو (الفجر) أي أن نور الفجر هوالذي يفلق الظلام ويشقه الى قسمين(18) فاتضح التناسب الدلالي هنا

بين الحركة غير النطقية للمخرج الصوتي للمفردة وبين دلالتها المعجمية المتجسدة في سياق السورة حيث تلتقي وتتوافق بدلالة الشق والتفريق بين الأشياء.
اما الحركة غير النطقية للمخرج الصوتي الثاني الذي هو الـ(بـ) أنه صوت ناتج عن قلع الأجسام اللينة المتلاصقة عن بعضها(19) فكلمة (وقب) التي ينتهي بها المخرج الصوتي تعني ادخال الشيء في الشيء، و(وقب) اذا دخل في وقب، وفي السورة اشعار على شدة دخول الليل وانسلاخ النهار وحدوث الظلام(20) ويبدو أن الظل الذي تلقيه كلمة وقب، يرسم صورة التي تتضح من خلالها أي السرعة والليونة في دخول الليل وقلع النهار.

وحين نعرض كلمة (الغاسق) نستسمع همس السين ونستشفي نعومة ظلها، فتكاد تنتقل بجرسها ونغمها بتصوير لوحة كاملة من التنغيم الذي يعتبر سرأ في ترتيب عناصر السياق(21) ويبدو أن استعمال كلمة (الغاسق) دون غيرها احتواء السورة على السين الخفيفة الهادئة؛ لما يحتويه هذا الصوت من حساسية وارهاف، جعلاه يسطو ويهيمن على هدوء الليل، حتى أننا لو استسمعنا لهذا الهدوء في وقت السحر مثل فإننا لا نجد صوتا ساطيا على هذا الهدوء سواه. في حين أننا ل لو تمعنَّا معظم آيات الذكر التي ورد فيها لفظ الليل لوجدنا أغلبها مقرونة بلفظة أخرى اشتملت على هذا الحرف؛ لخفة وقعه ورشاقة نغمه ومن ذلك قوله تعالى:

{ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ}(22) حيث نلحظ عسعسة الليل الخفية، وكذلك قوله تعالى: {والليل اذا يسر} (23) نستشعر سريان الإيقاع السيني في هذا الكون الفسيح بأنس واتئاذ، أما في قوله تعالى:{ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}(24)فنحس السين في السبق والتسابق وإنه لسباق جبار لا يني ولا يفتر(25)

وحسبنا اعتبار في اعجاز النظم الموسيقي القرآني الذي لا يتفق على الوجه الذي هو فيه إلا فيه؛ لترتيب حروفه باعتبار من أصولها ومخارجها.

ولا زلنا في صدد الحركات غير النطقية للمخارج الصوتية في السورة، لذا فحركة المخرج الصوتي الأخير(د) هو صوت ناتج عن قرع الكف بإصبع بقوة ضعيفة(26) فالكلمات التي تجسد فيها هذا المخرج الصوتي هي(العقد والحسد) لذا فالتناسب الدلالي الذي تعطيه هاتين الكلمتين في السورة المباركة هو رسم صورة شاخصة لقمة جديدة في التناسق الصوتي وهوخطوة يزيد من قيمتها أن لفظا مفردا يرسم الصورة تارة بجرسه الذي يبعثه وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال(27) وللولوج في عمق الدلالة الصوتية لهذين المخرجين ينبغي علينا الوقوف على المخرج الصوتي لكلمة (النفاثات) الذي يبث التفشي والانتشار من خلال صوت الثاء، فيتصور الخيال الريق المنفوث في العقد، والتي تعمل طبيعيا باليدين اثناء عملية السحر، اذن فالتناسب الدلالي بين حركة المخرج الدالي غير النطقية وعمل العقد، هو أن كليهما عمل باليد، ولما كان ضعف القرع بالكف يتناسب مع ضعف نفث الساحرات في تلك العقد وهو دليل ضعف نفث المرأة وبنيتها. أما التناسب الذي يتضح من دلالة الكلمة من السورة(الحسد) وبين الحركة غير النطقية لمخرجها، هو أن الحسد انفعال باطني مطمور في ظلام النفس، يتضح من السين المهموسة في الكلمة، والتي تتناسب بدورها مع همس نفس الحاسد اثناء عملية الحسد بترتيب الأثر عليه(28) وتبدو هنا دلالة حسية اتفقت بها خفة انفعال نفس الحاسد مع خفة السين في كلمة(حسد) في السورة، واتفاق قرع فعل الحسد في نفس الحاسد وبين قرع الاصبع في الكف(معنى حركة الحرف غير النطقية)

أما سورة الناس فهي من السور التي تتصور الألفاظ بجرسها، فلو قرأناها متوالية نرى أن السين هو الصوت السائد الظهور على جو السورة وكأنه الوسوسة المعنية بالسورة بإيقاع متوسط الزمن تبعا لتوسط الجملة الموسيقية في الطول وتبعا لتوحد الأسلوب الموسيقي(29).

إن الفواصل التي تشغل هذه السورة كانت متساوية في الوزن تقريبا متحدة في حروف التقفية تماما ذات ايقاع موسيقي متحد تبعا لهذا وذلك تبعا لأمر آخر يظهر ظهور الوزن والقافية؛ لأنه ينبعث من تأليف

الحروف في الكلمات وتناسق الكلمات في الجمل، ومرده الى الحس الداخلي والإدراك الموسيقي الذي يفرق بين ايقاع موسيقي وإيقاع، ولو اتحدت الفواصل وكان هذا من نسيج اللفظة المفردة، وتركيب الجملة الواحدة، يدرك بحاسة خفية وهبة لدُنيه.(30) وبقراءة السورتين يبدو لنا أن سورة الناس أكثر نسقا من سورة الفلق؛ لتماثل الفاصلة التي تنبني عليها من أولها الى آخرها وهي فاصلة السين المتأتية من كلمة الناس التي شغلت فواصل السورة جميعا، عدا واحدة وهو ضرورة من ضرورات حفظ النسق القرآني وبيان العناية والتركيز على لفظة(الناس) لحفظ السياق القرآني للسورة وحفظ الذوق العام اللطيف فيها(31).

ولما كان صوت السين هو المهيمن على نسق السورة فلابد من معرفة سببه الجزئي، فهو صوت يحدث نتيجة ضغط الهواء ما بين اللسان والحنك وتسربه من خلال أسنان الفك الأسفل(32) وإن هذه الفاصلة التي تشغل نسق السورة تواكب الحدث(سحر الرسول) مع قرينتها، ومن خلال الهمس الخفيف والوقع الهادئ للسورتين يمكن أن نلمح تناسبا دلاليا بينه وبين إيحاء الوحي في قلب الرسول(ص)(الترقية بالمعوذتين)بعد المرض الذي شكاه الرسول(ص) من جراء السحر.

ولما كانت حركة السين النطقية بينة واضحة فلابد من معرفة الحركة غير النطقية لها لتلمس الدلالة منها في بعض مفردات السورة، فهي صوت ناتج عن سن جرم يابس جسما يابسا ويحرك عليه حتى يتسرب ما بينهما هواء عند منافذ خفيفة جدا ويسمع ايضا عن نفوذه الهواء بقوة مثل اسنان المشط، لذا فالدلالة الملتمسة بين حركة السين ومعنى المفردة التي حملتها كالوسواس الخناس واضحة جدا خلال عملية الوسوسة الى النفس، أي تسرب الهواء من مناور ضيقة جدا ما بين جسمين صلبين هي مقابلة تماما لنفوذ وسوسة الشيطان الى داخل النفس، أي أن الشيطان يمني الإنسان حتى يواقعه الخطيئة(33) أما الخناس فيبدأ من حدة الخاء وسرعتها حيث النفاذ والخنوس في قرارة النفس البشرية بما تحتويه من سرعة الحركة(34) وبهذا يتضح لنا أن الحرف الواحد في القرآن الكريم، معجز في فحواه وموضعه؛ لأنه يمسك الكلمة ليمسك بها الآية والآيات الأخرى، مع العلم أنه لا توجد أي كلمة زائدة لمجرد القافية أو الوزن فهي ضرورة في السياق لنكت معنوية خاصة وتلك ميزة أخرى هي أن تأتي اللفظة لتؤدي معنى في السياق وتؤدي تناسبا في الايقاع دون أن يطغى هذا على ذاك أو يخضع النظم للضرورات(35)؛لتنسجم في السورتين فكرة جميع الآيات وهو تعبير مستقل عن لوحة كاملة ترسمها السورتان جوهرها(الإستعاذة).

ثانيا: المستوى النحوي:

تتمثل الدلالة النحوية في هاتين السورتين بعدة جوانب:

1- الأمر: لا يخفى أن(قل) هي صيغة في الأمر(36) وظاهرة في الوجوب ولكن المراد فيها هنا ليس الوجوب بل الأثر الوضعي، هو دفع الشر والاستعاذة بالله سبحانه من حصوله، إذن فيكون الأمر فيها دالا على الإباحة لا على الوجوب، فهي لفظة ذات دلالات متعددة يحددها سياق السورة التي فيها، ففي سورة التوحيد مثلا، فليس المراد بها الاخبار بأن الله واحد وإنما المراد الأمر بالإقرار بذلك(37).
2- الجر: ويتضح بلفظة(رب) فقد الجر بالباء وهو هنا لا يفيد معنى خاصا لا يكون له متعلق(38) أي ثم دلالة تؤكد قرب العائذ بربه مع أن لفظ الرب يحتوي على تلك الدلالة نفسها كقوله تعالى: { ونحن أقرب إليه من حبل الوريد}(39) ولا بد من الاشارة الى أن لفظ الرب هنا أوقع من سائر اسمائه جل شأنها؛ لان الإعاذة من الضار قريبة، لذا فدلالة القرب واضحة في فحوى هذه اللفظة تحديدا(40).
3- الإضافة: وتتمثل بعدة الفاظ في هذه السورة ومنها (الفلق) فقد جرت بالاضافة باعتبار انفلاق الفجر أمر عجيب فنسبه اليه(جل شأنه) وجره الى ذاته(41) وقد خصص الفلق بالذكر؛ لأنه أكثر الألفاظ انساجما مع جو السورة، وكذلك(الغاسق، النفاثات، الحاسد) فلكل لفظ مضاف الى لفظة(الشر)خصوصية معينة، فالغاسق بصفته الوقت الذي يكثر فيه الشر والنفاثات هن مصدر الشر والسحر والحاسد اذا قام بفعله وقد أضيفت الألفاظ أعلاه بعد عموم الشر وهي من باب ذكر الخاص بعد العام؛ لزياد التركيز والعناية(42).

4- التعريف والتنكير: فقد عاذ سبحانه برب الفجر{من شر ما خلق} والتنكير هنا بـ(ما) الموصولة الشاملة، أي اشتمال مطلق ما خلق على الشر لا يستلزم الاستغراق وفي هذا التنكير يتحقق الظلام المعنوي في العموم(43) ونجده سبحانه عرف النفاثات ونكر الغاسق والحاسد وذلك؛ لأن كل نفاثة شريرة وليس كل غاسق له شر وليس كل حاسد له شر، فقد اشترطهما بالوقوب والحسد(44).

أما سورة الناس فتكمن دلالتها النحوية في عدة جوانب، هي:
1- الاسناد الى الظاهر: إن الاسماء الحسنى في هذه السورة أسندت الى الظاهر دون الضمير لكون كل من هذه الاسماء الحسنى سببا في دفع الشر(45).
2- التركيب والتكرار: فقد وردت الاسماء الحسنى في السورة مركبة ولم ترد مفردة كما هي{رب الناس} {ملك الناس} {إله الناس} وذلك لإبراز هيبة تلك الأسماء وهيمنتها مع زيادة التركيز والأهمية لذات الله(46) أما التكرار فإن عملية دفع الشر بثلاثة اسماء أوكد وأشد وأسرع، ويظهر وجه تكرار الناس من غير أن يقال: (ربهم، ملكهم، الههم) فقد أشير الى أن كل من الصفات الثلاث، يمكن أن يتعلق بها العوذ وحدها من غير ذكر الآخرين لاستقلاليتها في دفع الشر، وقد اجتمعت لزيادة الرحمة والعطاء(46).
3- الإضافة: أن القرب بين المضاف والمضاف اليه يتضح في هذه السورة من خلال إضافة لفظة الناس الى اسماء الله الحسنى، فهي اشارة الى دلالة القرب بن المضاف والمضاف اليه. أما إضافة الوسواس الى الشر، تخصيصا له ولإعماله الشريرة، لذا جاءت الإستعاذة من شره مطلقا(47).

ثالثا: المستوى المعجمي:

لقد بدأت السورتان مشتركتان بثلاثة ألفاظ في الآية الأولى لكل منهما وأول هذه الألفاظ هو قل فقد وردت في القرآن(322) مرة(48) وورودها لثلاثة أغراض:

1- لتبليغ الناس
2- لنفع المأمور بالقول حيث يأمرنا سبحانه أن نقول: {الله أحد} لنفعنا بالتوحيد
3- عدم مناسبة نسبته الى الله، فالاستعاذة للمخاطب دائما(49)

واللفظة الثانية هي(أعوذ) والعوذ هو الاعتصام والتحرز من الشر بالالتجاء الى من يدفعه(50)
أما اللفظة الثالثة هي(رب)فقد ذكر سبحانه هذه اللفظة في الآية الأولى مع اللفظتين السابقتين لكل من السورتين تنبيها على أن لا تنقطع عنك تربيته وإحسانه، ومن هنا يمكن أن نلتمس دلالة واضحة بين هذه الألفاظ المشتركة في السورتين وبين المراحل الثلاثة التي بني عليها حدث السورتين، إذ إنهما اشتركتا بالحدث والغرض وفي بعض الألفاظ وافترقتا في البعض الآخر. فلنأخذ الفلق أولا، فمعنى الفلق هنا مصدر يراد به الشق والتفريق بين جزئين من شيء واحد وقيل كل ما يفلقه الله تعالى كالارض والقلوب(51) وهو الصبح المشقوق من الظلام وهذا رأي الأكثرين، قال الزجاج:((إن الليل يفلق عنه الصبح ويفرق فعل بمعنى مفعول ويقال أبين من فلق الصبح...))(52) فيصبح معنى الفلق في الآية أعوذ برب الصبح الذي يفلقه ويشقه بدلالة العوذ من الشر ويحجبه(53) أما قوله: {من شر ماخلق} الفعل الاختياري منسوب الى فاعله كما حقق فتكون الاضافة منشأ به في قوله من شر ما خلق، وما خلق أعم من كل فاعل مختار على هذا الوجه وهو يشمل كل من الجن والملائكة وغيرهم(54). وقوله: {ومن شر غاسق إذا وقب} الغاسق هو الليل وما فيه من وحوش ووحشة ولصوص وأمراض وحوادث مع قلة امكانية الفرد في الدفع وانقطاعه عن الناس أو كونه نائما لا يعي أصلا، والوقوب هو الدخول بمعنى الليل اذا دخل، ودلالة تقييد الغاسق بـ(وقب) هنا؛ لأن الليل اذا لم يدخل، فلا وجود للشر الناتج عنه والاستعاذة ليست من ذات الليل، بل من الشر الحاصل فيه بعد دخوله، ودلالة استعمال غاسق و وقب دون غيرهما هنا؛ لأن كليهما يدل على الشدة(شدة الظلام وشدة الدخول) وفي الآية اشعار واضح بذلك(55) وقوله: {ومن شر النفاثات في العقد} النفث هو النفخ بريق والنفاثات الساحرات اللاتي يسحرن بالعقد على المسحور(يقرأن الطلاسم ويعقدن شيئا)ثم ينفخن على العقد التي يعقدنها من الخيوط؛ لتأثر التأثير المعين الذي يردنه،وهو السلوك الطالح للإنسان والحال السيء له(56). وقوله: {ومن شر حاسد إذا حسد} أي اذا

تلبس بالحسد وعمل بما في نفسه بترتب الأثر عليه، أو اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود. لأنه لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه؛ لأغمامه بسرور غيره(57)

أما سورة الناس:
فمن طبع الإنسان اذا أقبل عليه شر يحذره ويخافه على نفسه وأحس من نفسه الضعف، أن يلتجأ بمن يقوى على دفعه ويكفيه وقوعه الذي يراه صالحا للعوذ والاعتصام به أحد ثلاثة، أما رب يلي أمره ويدبره يرجع اليه في حوائجه عامةً، وإما ذو قوة وسلطان بالغة قدرته نافذ حكمه يجيره اذا استأجر، فيدفع عنه الشر بسلطته كملك من الملوك، والثالث هو الإله المعبود فإن لازم معبودية الإله وخاصة إذا كان واحدا لاشريك له اخلاص العبد اليه فلا يريد الا ما اراده ولا يعمل الا ما يشاؤه(58) فهذه الصفات الثلاث موجودة في السورة فإن عاذ الانسان بها الى رب فإنه سبحانه هو الرب لا رب سواه وإن أراد بعوذه مالكا فإن الله سبحانه هو الملك الحق وله الحكم وإن اراد لذلك الها فهو لا اله غيره(59) وهنا تتضح لنا دلالة تخصيص الصفات بالترتيب فذكر الرب أولا لأنه أقرب من الإنسان وأخص ولاية ثم ذكرالملك لأنه أبعد منالا وأعم ولاية يقصده من لا ولي له يخصه ويكفيه ثم الإله لأنه ولي يقصده الانسان عن اخلاصه لا عن طبعه(60)، ناهيك عن تكرار كلمة الناس ونسبتها الى الاسماء الحسنى، ما هو الا لزيادة الاهتمام والعناية بهذه الطبقة التي تدعي الكمال وهي ليست كاملة فالكاملون لا يخشون الله ولا تخطر في ذهنهم الأسباب والمخاوف الأخرى ليجدوا حاجة الى الاستعاذة، إنما الاستعاذة للمتدنين ثقافيا وإيمانيا وهم من يشعر بالخوف من الأسباب(61). أما قوله: {من شر الوسواس الخناس} فالوسواس بالكسر مصدر او صفة مشبهة يعني حديث النفس أو الصوت الخفي الذي يشعر به الفرد في داخله والمراد به هنا الشيطان وأريد به ذي الوسواس أي الوسوسة التي هي الصوت الخفي ومنه صوت الحلي(62)
والخناس: صيغة مبالغة من الخنوس بمعنى الاختفاء بعد الظهور، وهو ملازم لكثرة الظهور ايضا لأنه اذا قل ظهوره عددا قل خنوسه(63) وإن الذي عادته أن يخنس وهو منسوب اله الخنوس وهو التأخر(64) ولا بد من الاشارة الى أن في الآية اشعار بأن الاستعاذة من حيثية الوسوسة لا من مطلق اعمال الشيطان؛ لأن أهم وأوضع اعمال الشيطان هي الوسوسة باعتبارها مما يشعر به الفرد دون باقي اعمال الشيطان(65).
وقوله تعالى: {الذي يوسوس في صدور الناس} هنا صفة للوسواس الخناس، والمراد بالصدور هي النفوس؛ لأنه متعلق بالوسوسة، وهو مبدأ الإدراك من الانسان وهو نفسه وإنما أخذت الصدور مكانا للوسواس؛ لأن الادراك ينسب بحسب شيوع الاستعمال الى القلب قال تعالى: {ولكن تعمى القلوب التي في الصدور}(66).
و قوله تعالى:{من الجنة والناس} قال الطباطبائي(:فيكون المعنى على تقدير صحته ان الشيطان الذي هو من الجنة والناس يوسوس في صدور الناس أي البشر، وفيه اشارة الى أن من الناس من هو ملحق بالشياطين وفي زمرتهم)) لكن المقصودين في السورة ليس شياطين الأنس لأنهم لا يوسوسون بل يتحدثون بكلام مسموع، فلا يكون وسواسا مضافا الى الخناس التي هي صفة للشيطان وشياطين الأنس لا يخنسون، فالقرائن المتصلة تحمل الشيطان على الجن:{كان من الجن ففسق عن أمر ربه}(67)وهذا يدلنا على أن السياق ينفي ما قالوه من أن الشيطان يؤثر على الانسان فقط بل أنه يوسوس في صدور الناس الذين هم من الجنة والناس فالجنة والناس ليست صفة منقطعة للوسواس الخناس بل هي صفة متصلة له(68).

الخلاصة

تتضمن خلاصة البحث عدة أمور منها:

1- مناسبة حروف القرآن الكريم لمعانيها ولمعاني المفردات التي تحتويها، فتتفتق دلالة الحرف والكلمة في المعنى وفي قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم الصوت والوجه الذي يساق عليه.
2- موافقة السرتين للحدث الذي بنيتا عليه في أغلب المستويات الدلالية.

3- إن الاستعاذة لمن يشعر بالخوف من المتدنين ثقافيا وايمانيا، ممن يشعر بالخوف من الأسباب.
4- اشتراك مستويات التحليل اللغوي في رسم لوحة متكاملة للمعنى المطلوب.

الهوامش

1- تفسير البيضاوي: ج633/2
2- المعجم الوسيط: ج360/2
3- الميزان في تفسير القرآن: ج393/20
4- ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: ج42/1
5- سورة الجن/6
6- المصدر نفسه:52
7- ينظر: تفسير الجلالين:501
8- ينظر: اعجاز القرآن والبلاغة النبوية:74
9- التصوير الفني للقرآن الكريم: 87
10- المصدر نفسه: 88
11- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 75
12- ينظر: التصوير الفني للقرآن الكريم: 93
13- ينظر: التناسب الدلالي في سورة الضحى:6
14- اسباب حدوث الحروف:6
15- الميزان في تفسير القرآن:ج336/2
16- اسباب حدوث الحروف:7
17- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية:73
18- ينظر الكشاف: ج300/4
19- اسباب حدوث الحروف:11
20- ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج60/1
21- مباحث في علوم القرآن:162
22- التكوير/16
23- الفجر/3
24- - يس/39
25- ينظر التصوير الفني للقرآن الكريم/103
26- اسباب حدوث الحروف:11
27- ينظر التصوير الفني للقرآن الكريم/101
28- المصدر نفسه/90
29- المصدر نفسه/91
30- المصدر نفسه/87
31- ينظر منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج45/1
32- اسباب حدوث الحروف:12
33- ينظر الميزان ج396/20
34- ينظر التظافر الاسلوبي في القرآن الكريم/67
35- ينظر اعجاز القرآن والبلاغة النبوية:72
36- اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم:249
37- ينظر منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج42/1

38- شرح ابن عقيل: ج68/3
39- سورة ق/16
40- تفسير البيضاوي: ج632/2
41- ينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن:250وينظر منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج54/1
42- ينظر الميزان في تفسير القرآن:ج338/2
43- ينظر التصوير الفني للقرآن الكريم/89 والميزان في تفسير القرآن:ج237/2
44- ينظر املاء ما من به الرحمن: ج160/2
45- الميزان في تفسير القرآن: ج396/2
46- ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج45/1
47- المصدر السابق: 48
48- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:571
49- ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج41/1
50- الميزان في تفسير القرآن:ج334/2
51- الكشاف:ج301/4
52- التفسير الكبير:ج512/31
53- ينظر الميزان:ج336/20
54- ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج59/1
55- ينظر الميزان:ج337/20 وينظر النسفي: ج314/3
56- منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج63/1
57- الميزان في تفسير القرآن:ج336/2
58- المصدر نفسه: ج396/20
59- المصدر نفسه والصفحة نفسها
60- منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج41/1
61- المصدر نفسه والصفحة نفسها
62- ينظر الكشاف:ج302/4، النسفي:ج214/3
63- ينظر منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج48,49/1، 50
64- الكشاف: ج302/4
65- ينظر منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج48/1
66- من سورة الحج/1
67- الكهف/50
68- ينظر منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج49/1

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم
- أسباب حدوث الحروف، أبي علي الحسين بن سينا(ت428هـ)، تحـ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، 1978.
- اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف ب(إبن خالويه)(ت370هـ)، دار التربية للطباعة.
- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي(ت1973م). ط9، دار الكتاب العربي، بيروت(لبنان) 1973م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي)، أبو سعيد ناصر الدين بن عبد الله بن عمر الشيرازي(ت971هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت(لبنان)،1988.

- التبيان في اراب القرآن المسمى غلطا(املاء ما من ب الرحمن)، أبو البقاء العكبري،(ت 616هـ)، تح، ابراهيم عطوة عوض، ط1، البابلي الحلبي و أولاده- مصر، 1961.
- التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب(ت1966م)، دار المعارف، مصر(القاهرة) 1988،(د-ط).
- التظافر الأسلوبي في القرآن الكريم(بحث منشور)،د، عباس محمد رضا، مجلة صوت القادسية، العدد(16)، 2000.
- تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلي، تح:مروان سوار(د-ط)، دار المعرفة بيروت- لبنان 1983.
- التفسير الكبير ج3، الإمام الفخر الرازي(1210م)، ط2، دار الكتب العلمية، طهران، 1971م.
- التناسب الدلالي في سورة الضحى(بحث منشور) محمد جعفر العارضي، مجلة القادسية العدد(2)، 1999.
- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، السيد الشريف الرضي، تح: محمد رضا ال كاشف الغطاء(د- ط) مطبعة الغزي النجف، 1963.
- شرح ابن عقيل ج3، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تح: محيي الدين عبد الحميد، ط14، دار السعادة- مصر، 1965.
- الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج4، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(1134م)، ط3، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1968م.
- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ط5، دار العلم للملايين- بيروت 1968.
- مجمل اللغة العربية، أبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي(ت395هـ)، تح: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة،ط2، بيروت، 1986.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويلج3، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تح: ابراهيم محمد رمضان، ط1، دار- القلم بيروت 1986.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي(ت 1968) دار الحديث، ط2،دار الحديث، القاهرة 1988.
- المعجم الوسيط ج2،ابراهيم أنيس، تح، حسن علي عطية، ط2، دار المعارف- القاهرة.
- منة المنان في الدفاع عن القرآن، محمد محمد صادق الصدر،(د- ط) دار النجوى بيروت- لبنان، 1997.
- الميزان في تفسير القرآن ج20، محمد حسين الطباطبائي(ت1981م)،مؤسسة الأعلمي، بيروت(لبنان) 1974م،(د- ط).